Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مما يعود الى تذكيرنا بمناهج ومقررات اقسام وكليات ومدارس الصحافة ، تلك التى تهدف الى اعطاء شىء من كل شىء ٠٠ مع الاحتفاظ لكل بمستواه وطابعه، وما ابعد المسافة بينهما ، أو شتان بين مستوى قديم وأصيل وجـــوهرى ، ومستوى معاصر « قشرى » أو يكاد يكون كذلك ٠

التثقيف الذاتى

لكننا فى واقع الأمر نظلم « رجلنا » ظلما فادحا ، ونبخسه حقه تماما ، ان نحن قلنا أن هذه المكونات وحدها ، كانت وراء هذا المستوى الجاحظى فكرا وثقافة وبحثا ولغة ٠٠ متجاهلين بذلك ، أو متناسين ذلك الجانب الذاتى الخاص المهم ٠٠ فلا العصر نفسه بكل ما فيه من نشاط دينى وعلمى ولغـوى وفلسفى وأدبى ، وبكل ما شهده من نمو وازدهار ، ومن صراع فـــكرى وعقائدى ، ومن كثرة فى المساجد والمدارس والكتاتيب ، ومن انشاء للمكتبات، ومن تشجيع الخلفاء والأمراء والأثرياء للعلماء والأدباء ، ومن مجالس للعلم والأدب ، تقدم فيها الهبات وتمنح « الاكراميات » وتتابع العطايا ٠٠ ومن مترجمات كاملة عن الفارسية والهندية واليونانية ومن وفود علمـــاء الدنيا المعروفة على حاضرة العباسيين ــ بغداد ــ وعاصمتهم الثانية ــ البصرة ــ يحملون نتاج حضارات عديدة مجتمعة ، قديمة وجديدة، شرقية وغربية لم تكن هذه كلها لتؤثر وحدها ، دون قيام هذا الجانب الذاتى الخاص نفسه ، بل ان الكتاتيب » و « دكاكين الوراقين » و « المساجد » و « عشرات العلماء » لم تكن لتنتج أو لتثمر كل هذا الحصاد الوافر أو الفيض الغامر ، دون قيـام لهذا العامل الذاتى المهم ٠٠

٠٠ ان هذه « الأجواء » الفكرية والسياسية والعقائدية والثقافية التى سادت هذه السنوات الخصبة المثمرة ، كانت تظلل الجميع بظلالها ، وتمد اذرعها الى كل مكان ، ولم تكن وقفا على المدينتين الكبيرتين وحدهما ــ بغداد والبصرة ــ وانما راحت تنساب مع مياه دجلة والفرات من أقصى البلاد الى أقصاها ، تأثر بها الريف والحضر ، بل امتد أثرها الى خارج الحدود أيضا ٠٠ اى أنه كان فى طائل الجميع أن يفيـــدوا منها ، وكانت هى ، بكل اشراقها وضجيجها وجلبتها طوع أيديهم وأفكارهم وأسماعهم ٠٠

فلماذا افاد منها الجاحظ ونفر قليل من أمثاله قبل غيرهم ؟ وأفاد منهـا